كفى بالله حسبا يكفيك همك ويكشف غمك

دثمار ومشاهد غزار ومدفون بها كثير من الشهدا والصالحين الابرار قال صاحب كتاب المسالك بين الرملة وبيت المقدس ثمانية عشر ميلا وعسقلان ومدينة الخليل ولد ومسطيد ونابلس ومسافة فلسطين طولا من رفح الى حد اللجون للراكب المجد يومان واما بسير الاثقال فاكثر من اربعة ايام وعرضها من يافا الى اريحا يومين واما بير يوسف الصديق التى القاه اخوته فيه بالاردن على اربع فراسخ من طبرية مما يلي دمشق قال الاصطخري وغيره وكان منزل يعقوب بنابلس بين نابلس وبين قوية يقال لها سيحل ولم يزل هذا البير مزار للناس يتبركون بها ويشربون من مايها واما جبل طور سينا بقرب مدين بين قرى مكه بقرب ايلة كان عليه الخطاب لموسى نبي الله عليه السلام عند خروجه من مصر وكان اذا جاءه موسى النبي ينزل عليه الغمام وهو يدخل في الغمام ويكلمه ربه وهو الجبل الذي لا يخلو من المصلي وحجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليقة كما ظهر لموسى في شجر العليق النار واما جبل طور هارون جبل مشرق على بيت المقدس وانما سمي طور هارون لان موسى بعد قتل عبدة العجل اراد المضي الى مناجاة ربه فقال له هارون احملني معك فاني لست امنا ان يحدث بيني وبين بني اسرايل حادث فيغضب الله مرة اخرى علي فحمله معه فلما كانا ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليه وقالا لمن تحفرا هذا القبر فقالا لا اشبه الناس بهذا الشاب اليه هارون ثم قالا له بحق الهك الا ما نزلت وابصرته هل هو واسع فنزع هارون ثيابه ودفعها لموسى ونزل القبر ونام فيه فقبض الله روحه الى الله وانضم القبر فانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته وانصرف الى بني اسرايل بثياب هارون فاتهموه بقتله فدعى الله تعالى حتى اراهم تابوته بين السماء والارض على راس الجبل فسمي الجبل طور هارون قال صاحب كتاب المسالك والممالك

مطلب اذ هما برجلين يحفران

قسم

قسم الشام خمسة انطاكيه وحمص ورمله فلسطين وطبريه ودمشق الشام قال واما حوران فمدينتها العظما طبريه وبحيرتها وقع في الشفا القاضي عياض رحمه الله انه قال في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم وغاضت بحيرة طبريه وانما هي بحيرة ساوه ومن مدنها الغور وكورة والبر وبيسان فيما بين فلسطين والاردن بضم الهمزة وسكون الدال وتشديد النون وهو النهر المعروف بالشريعة المذكورة في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر واما حمص قيل لا تدخلها حية ولا عقرب وقال قتادة نزلها خمسمائة صحابي ومن اعمالها مدينة سلميه واما قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينة سرمين وانطاكيه ويقال بها قبر حبيب النجار وذكروا لكل قسم من هذه الاقسام الخمسة بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزا اتفق بعض العلما على ان الشام افضل البقاع بعد مكة والمدينة وذكر صاحب كتاب الانس بسنده عن كعب الاحبار ان الله سبحانه وتعالى بارك بالشام من الفرات الى العريش وقد اشار كعب الى ان البركة بالشام وان قوله تعالى الذي باركنا حوله لا يختص بمكان منه دون مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام والله اعلم قال ابن عبد السلام فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المثابة وهذه المنزلة وكانوا في حراسته وكفالته ودلت الدلة على ان دمشق خير بلاد الشام فلذلك خير السلف وشاهدت الخلق ان ملك دمشق خير ملوك الاسلام فمن بسط منهم على اهلها الفضل ونشر فيهم العدل فان النصر يترك عليه من السمامع ما يحصل له من الودة في قلوب الابرار والاوليا والاخيار والعمامع ما يلقيه الله عز وجل من الرعب في قلوب الاضداد والاغيار والاشرار والفجار ومن علمهم من ملوك الاسلام بخلاف ذلك امد بهم الضيق وانزل عليهم من البأساء واخذهم بالحدوث والكبرياء فان الله تعالى لا يهمله بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته وبالاقايد في انواع البلايا وفتح ابواب الشقا متى ما خرج